مجلة الأقصى
عسكرية ثقافية شهرية
العدد ١٢٠٠ - حزيران - ٢٠٢٢م

الاستقلال أغلى الأماني الوطنية

محمد عايد أبو عواد

الاستقلال مناسبة عزيزة غالية، تعمدت بجهاد خاضه الأردنيون بقيادتهم الهاشمية، وخضبوها بالدماء الزكية، وعطروها بعرق جباههم السمر، ومهدوا لها بعزم سوادعهم القوية كفاحاً موصولاً وجهاداً دؤوباً، فكانت تكلفة هذا الاستقلال باهضة على الأردن قيادةً وشعباً، وصبراً وصموداً وتضحيات جسّام، ومطالبات متكررة مشفوعة بحكمةٍ وحنكةٍ سياسية انتهجتها القيادة الهاشمية حتى تحققت بصنائعها، وتفاني البُناة من الرعيل الأول، بصمات نشاهدها اليوم في كافة مجالات حياتنا عطاءً وبناءً ونماءً ونهضة وتقدماً وازدهاراً.

إن مناسبة الاستقلال مناسبة اختصت بتحقيق أغلى الأماني الوطنية لأنها تتربع على عرش هذه الأماني والمطالب الوطنية باعتبارها الدّرة الثمينة بامتياز لشعوب الأرض وأوطانها، لما لها في النفس من حضورٍ مشوبٍ بوقعٍ خاص،ومذاق يترجم معنى انتصار الإرادة، والمحافظة على الكرامة، وما الاحتفال بهذه المناسبة إلا احتفال بالهوية والوجود والسيادة، لما فيها من فرحة غامرة، أكّدت هوية الشخصية الوطنية الأردنية، وما تحقق بها من حرية وعدالة اجتماعية وكرامة إنسانية وطنية،وتحرر من الظلم والتبعية،ومن قدرةٍ تفتح الباب أمام الانجازات والتطور،وإثبات قوة الإرادة أمام كل قوى الطغيان الخارجية وتقلبات الأزمان، وتبدل الأحوال.

والاستقلال الأردني الذي نحتفل به سامٍ في فحوى أهدافه، ونبيل في مضمونه ومفهومه، حيث يظل هدفاً وغايةً وعمليةً موصولةً لأنها تعّبر عن طموحات وأماني وطن، وقدرة شعبٍ وتطلعاتٍ ومبادئ رسالة، وهو غاية لمحطةٍ وصلنا إليها عبر تاريخٍ طويلٍ من الكفاح والنضال والتضحيات، سعت قيادتنا الهاشمية وشعبها بكل ما تستطيع من قدراتٍ وفرصٍ متاحةٍ ومحاولاتٍ إمتدت منذ بداية التأسيس إلى زمن تحقيقه في ٢٥ أيار ١٩٤٦، وترسخت من خلالها قيم جوهرية ومفاهيم لمبادئ وطنية وقومية حضارية وثقافية وإنسانية.

وهو منجز تاريخي مرتبط بمسيرة الهاشميين وحكمة قيادتهم، ودورهم في خدمة أمتهم إنطلاقاً من سمو وعظمة رسالتهم التاريخية والدينية،إذ شكلت مبادئ الثورة العربية الكبرى ثابتاً رئيساً لفضاءات معنى الاستقلال، وجماليات تجلياته الوطنية والقومية، ذلك أن الوحدة والحرية والسيادة والحياة الفضلى هي أساسيات ومرتكزات لمعنى الاستقلال الذي يعكس عمق هوية الأردن بأبعادها التراثية والحضارية، وتطلعات شعبه في تحقيق سيادته ومنجزاته وكبريائه وكرامته التي يترجمها معنى الولاء الوطني لدى عموم فئات شعبه

مـن شـتى المنابـت ومختلـف الأصول، ويدعمهـا توحد نسـيجه الاجتماعـي وتلاحمـه، وتحليه بـروح المـواطنة الصادقـة التـي التقت على مصالـح وتطلعات وطنية مصيرية واحـدة صاغت عنواناً واضحاً يؤكـد قدرة الدولة الأردنيـة قيـادة وجيشـاً وأجهـزة أمنية ومؤسسـات وشـعباً علـى المسـاهمة في المشـهد الـوطنـي والعربي والاقليمي، وتحقيق الحضور والعدالة والسيادة والاحترام بالمحافظة على المصالح والعمل المشترك.

إن الأردن الـذي يعيش اليوم بـوجهه العروبي وتاريخه الأصيل وتراثه الإنسـاني العريق وأمجاده الـوطنية ذكرى اسـتقلاله السادسـة والسبعين، إنما هـو وطن يشـمخ بمعاني عزته وهـو يمتطي منعته وقوته واقتـداره صهوة مسـيرته بعمل مخلص جـادٍ ودؤوب، ويتكئ على ماضٍ عربي وإسـلامي مجيد، وعلى حاضـر حافـل بالخيـر مكلل بالفخـار، يمخر عباب حاضـره الزاهي بالإشـعاع الفكري الـوطنـي والقومي وبمسـيرة اصلاحية تغطي جوانب الحياة فيه، ماضياً نحو المزيد من آفاق الطموحات وبلوغ مسـتقبل وغدٍ واعدٍ، وحياة فضلى زاخرة بالإنجاز والإبداع والريادة والتمّيز.

كمـا يبذل الأردن اليوم جهوداً في سـبيل مواجهة التحديات والتغلب على الأزمات لاسـتمرار مسـيرته واسـتقرار أمنه وأمن الاقليم من حوله وإعادة التوازن للمنطقة التي تعيش وسط إقليم ملتهبٍ مثقلٍ بالمتغيرات والصراعات الإقليمية والدولية، مسخراً ما يتمتع به من دور محوري حيوي، وثقل استراتيجي وسياسي لإقامة سلام عادل دائم وشامل، والتعاون مع اشقائه على أكثر من صعيد ومجال، والانفتاح عالمياً على كل ما يسـاعد على تعزيز اسـتقلاله ومكانته، ممثلاً لحالة عربية فريدة لمعنى الاسـتقلال والنهضة، وعاملاً ليسود السلام العالم أجمع.

وقد عملت قيادتنا الهاشمية على تحقيق ما نصبو إليه من خلال جهد دبلوماسي وحكمة قيادية جنبتنا الكثير من المخاطر والويلات لمصاعب وأزمات كانت تبرز، وعملت جاهدة للمحافظة على المكتسبات التـي تحققت قبل الاسـتقلال ومعـه وبعده وزيادتها فجاء قـرار تعريب قيادة الجيش اسـتكمالاً لامتلاك القرار السـيادي الـوطني بالتخلص من القيادة العسـكرية الأجنبية، وإنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية لتكامل الاستقلال في معناه ومبناه قوة وفاعلة وإيجابية ولا تزال الإنجازات تتوالى متواترة،وها هـو جلالة الملـك عبـدالله الثاني يواصل مسـيرة أبائـه وأجداده في الاسـتقلال والسـيادة والإنجـاز ورفعة الـوطن وإنسـانه،وتحقيق الأمانـي الـوطنيـة للشـعب الأردنـي وخدمة أمنـه العربية، وفـاءً لأمانة الرسـالة التي يحملها،وإخلاصاً لمبادئها الخالدة، وترجمة لمعاني الاستقلال ومراميه.